

## الأدب التفاعلي- قراءة في المصطلح والمفهوم

## Interactive literature - reading in term and concept

نوارى بالة

جامعة باتنة 1- الجزائر

[email: nouari.bala@univ-batna.dz](mailto:nouari.bala@univ-batna.dz)

تاريخ القبول: 2022-12-20

تاريخ الإرسال: 2022-10-30

**ملخص:**

تتناول هذه الدراسة الأدب التفاعلي من خلال الوقوف على علاقة الأدب بالتكنولوجيا الحديثة، واستفادته من تطورها المذهل وسرعتها الفائقة، مما أدى إلى ظهور نوع أدبي جديد، تحول فيه الأدب من الشكل الورقي المكتوب إلى الشكل الرقمي الإلكتروني، حيث تخلى عن التجلي الورقي وتجلّى على الشاشة الزرقاء، وقد تعددت المصطلحات التي أطلقت عليه، فسُي بكثير من الأسماء كالأدب الرقمي والأدب الإلكتروني والأدب الشبكي والأدب السيبراني، وكان مصطلح الأدب التفاعلي هو الأكثر دلالة على معناه والأدق إشارة لمفهومه، كونه يتسم بالتفاعلية التي تتعلق بالوسيط الرقمي الإلكتروني بما يتيح من وسائل متعددة تخدم النص الأدبي، وللأدب التفاعلي شروط يجب توافرها فيه، أهمها التفاعلية والإقرار بمكانة المتلقي، كما له صفات تميزه عن الأدب الورقي.

الكلمات المفتاحية: أدب تفاعلي؛ أدب رقمي؛ أدب إلكتروني؛ تكنولوجيا.

**Abstract:**

This study deals with interactive literature by standing on the relationship of literature with modern technology, and its benefit from its amazing development and high speed, which led to the emergence of a new literary genre, in which literature shifted from the written paper form to the electronic digital form, as it abandoned the paper manifestation and appeared on the blue screen. The terminology that has been given to it has varied, and it has been called by many names such as digital literature, electronic literature, network literature, and cyber literature. The term interactive literature was the most indicative of its meaning and the most accurate indication of its concept, as it is characterized by interactivity related to the electronic digital mediator.

**Keywords:** interactive literature; digital literature; electronic literature; technology.

يتأثر الأدب بتحولات الحياة والتطورات الحاصلة في شتى مجالاتها، ويعد التطور التكنولوجي والتقني الذي شهد قفزات نوعية وتحولات مذهلة أهم سمات هذا العصر، إذ عرف المجال الإلكتروني والرقمي تقدما رهيبا سواء من ناحية الأجهزة أو البرمجيات والوسائط المتعددة، وبخاصة بعد ظهور شبكة الإنترنت التي فتحت المجال واسعا أمام الإنسان للإبحار في عالم افتراضي مفتوح مترامي الأطراف.

وقد امتزجت هذه التكنولوجيا والتقنيات المتقدمة مع العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكان للأدب نصيب وافر من هذا الامتزاج وذلك من خلال استفادته من الوسائط الرقمية والإلكترونية في الإبداع والنشر والتلقي، مما أدى إلى ظهور نوع جديد من الأدب تخطى عن الوسائط التقليدية الورقية، وتبنى الوسائط الرقمية الإلكترونية، وهو نوع لم يُسمَّ بمصطلح واحد ولم يُعَيَّن بمفهوم محدد بسبب حداثة وعدم استقرار مفهومه.

ومن هذا المنطلق تطرح هذه الدراسة الإشكالية المتمثلة في: ما هي المصطلحات التي أطلقت على الأدب التفاعلي؟ وأيها أقرب لمفهومه؟ ثم ما هي شروطه وصفاته؟

وستحاول هذه الدراسة التعرض لعلاقة الأدب بالتكنولوجيا، وميلاد الأدب الجديد المعتمد على الوسائط الرقمية وأهم المصطلحات التي أطلقت عليه، وأقربها لمفهومه وأكثرها دلالة عليه، إضافة إلى البحث في شروطه الواجب توافرها وأهم صفاته المميزة له عن الأدب الورقي.

## 1- المصطلح والثقافة الرقمية:

لم يكن الأدب نشازا ضمن مجالات وميادين الحياة المتنوعة التي سايرت التطور التقني والتكنولوجي الذي شهدته الإنسانية، بل لقد انخرط الأدب بشكل واسع في هذا التطور، الذي تمخضت عنه أجناس أدبية وأشكال تعبيرية واكبت التقدم التقني ووظفته في المجال الأدبي، وقد تنوعت التسميات التي أطلقت على هذا الصنف من الأدب الذي يعتمد على التكنولوجيا وتقنياتها الرقمية، فلم يستقر الباحثون والدارسون والنقاد على

اسم واحد، بل تنوعت التسميات التي شكلت مصطلحات متعددة، منها: الأدب الرقمي، والأدب الإلكتروني، والأدب التفاعلي، والأدب (النص) المترابط، والأدب (النص) التشعبي، والأدب التكنولوجي، والأدب الوسائطي، والأدب الافتراضي، والأدب السيراني، والأدب الشبكي ... ، وسأكتفي في هذه الدراسة بالتطرق لأشهر هذه المصطلحات استعمالاً وأكثرها شيوعاً، وهي: الأدب الرقمي، والأدب الإلكتروني، والأدب التفاعلي، والأدب (النص) المترابط، والأدب (النص) التشعبي.

### 1.1- الأدب الرقمي Digital literature

هو الذي " يستخدم الوساطة الإعلامية أو جهاز الحاسوب، ويحول النص الأدبي إلى عوالم رقمية وآلية وحسابية. ومن المعلوم أن الوساطة الحاسوبية هي وسيلة من وسائل التواصل والإعلام والإخبار والتبليغ، ومن ثم تقوم هذه الوسيلة بتحويل النص إلى نص مرئي وبصري وإعلامي، أو نقله من عالم الورق إلى عالم الشاشة الإلكترونية"<sup>1</sup>.

فهو إذن يعتمد على الوساطة الرقمية المتمثلة في الحاسوب لكتابة النصوص ونشر الإبداعات، ومن هنا يكون مرتبطاً بالجهاز الرقمي، فالرقمنة سمة بارزة فيه من خلال اعتماده على عناصر الوسيط الرقمي كالنص والصوت والصورة، وكذا استعانه بالبيانات والمعلومات والبرمجيات، ومعلوم أن برامج الحاسوب تقوم على نظام العدّ الثنائي (0 و 1).

ومن هنا يبرز دور الأداء الرقمي الذي يوفره " الوسيط وإمكاناته البرمجية والمبدع وكفاءته العملية، فضلاً على الأدبية والفنية، وتضافرهما معا يسهم في إنتاج برامج تتماشى والطبيعة المضمونية للنصوص المرقومة إلكترونياً"<sup>2</sup>. وعلى هذا الأساس يكون الأدب الرقمي هو كل التعبيرات الأدبية التي يتمّ إخراجها رقمياً، أو بعبارة أدق هو

<sup>1</sup> جميل حمداوي، (2016)، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، نحو المقاربة الوسائطية، ط1، مكتبة المثقف، طبعة خاصة بالمؤلف، ص18.

<sup>2</sup> عادل نذير، (2010)، عصر الوسيط / أبجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي- الرقمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص57-58.

النصوص المرقمنة عبر إجراءات تقنية يتحقق من خلالها هذا التحول من الورقي إلى الرقعي.

## 2.1- الأدب الإلكتروني Electronic literature

يتم توظيف هذا المصطلح للدلالة على " النص الذي يتحقق من خلال شاشة الحاسوب، بناء على تطوير وسائل الاتصال الحديثة من جهة، ولإنشاء أساليب جديدة للتواصل بين الناس تتعدى ما كان معروفا مثل الهاتف و الفاكس، إلى التواصل المتكامل بواسطة جديدة للاتصال والتواصل والإبداع من جهة أخرى"<sup>1</sup>.

التركيز هنا منصب على وسيط النشر، فيكون الأدب الإلكتروني يشمل كل النصوص التي تنشر ونشرا إلكترونيا، سواء كان ذلك على أقراص مدمجة أم عبر شبكة الإنترنت أم عبر كتاب إلكتروني، ويعدّ هذا النشر من أهم معطيات التقدم التقني والاتصالي، فقد أدى العصر الإلكتروني إلى " ولادة وسيط جديد (الوسيط الإلكتروني: الحاسوب) وامتداداته الاتصالية الأثرية (الإنترنت: الشبكة الدولية للمعلومات)، إذ قدم هذا الوسيط كثيرا من الإمكانيات التي كان يفتقدها الوسيط السابق (الورق)"<sup>2</sup>.

ولعل أهم ما يميز الوسيط الورقي مقارنة بالوسيط الإلكتروني، هو ثبات الوسيط الورقي وحركية الوسيط الإلكتروني ( الحاسوب)، مما أدى إلى انغلاق وثبات الإنتاج والتلقي في الورق ، وانفتاحه وتغييره في الحاسوب، ضف إلى ذلك محدودية عناصر البناء النصي في الورق ولا محدوديتها في الحاسوب، كما أن الورق وسيط بطيء وفضاء انتشاره ضيق، في حين إن الوسيط الإلكتروني سريع جدا وواسع الانتشار، فلامحدوديته تمنحه

<sup>1</sup> سعيد يقطين، (2005)، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ص122، بتصرف.

<sup>2</sup> مشتاق عباس معن، (2015)، الجملة التفاعلية، مقاربات في تحولات المفاهيم، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، عدد خاص ببحوث المؤتمر الدولي الثامن، 11-12 آذار/مارس 2015م، القسم الأول، ص123.

حركية يفقدتها الوسيط الورقي الذي يتميز بالثبات، كما تمت الإشارة إليه سابقا. ويُعزى هذا المصطلح إلى الطبيعة الإلكترونية للوسيط الناقل للأدب، فالأدب الإلكتروني هو الأدب الذي يتجلى من خلال جهاز الحاسوب، مهما كانت الدعامة الإلكترونية التي تستعمل في ذلك : قرص مدمج، أو إنترنت، أو كتاب إلكتروني، أو بريد إلكتروني...

### 3.1- الأدب التفاعلي Interactive literature

يشير هذا المصطلح إلى تلك الحالة الخاصة والمميزة ( التفاعلية ) التي تجتاح النصوص الأدبية المتداولة، عبر وسائط غير ورقية،" ويضم هذا المصطلح جميع الفنون الأدبية التي نتجت عن تقاطع الأدب مع التكنولوجيا الرقمية، المتمثلة في جهاز الحاسوب الشخصي المتصل بشبكة الإنترنت"<sup>1</sup>.

فالتفاعلية إذن تشترط الاتصال بالإنترنت حتى يتسنى للمتلقى التعامل بإيجابية مع النص، عكس الأشكال الأخرى التي لا تشترط هذا الاتصال، فالمتلقي حينها يطلع على العمل الإبداعي فقط." ويعبر النص التفاعلي بجلاء عن تلك التحولات من ثقافة المطبوع إلى الثقافة الإلكترونية، ويقترن تاريخ هذا الجنس الأدبي الجديد بتاريخ التكنولوجيا المعاصرة، مما يجعل الارتباط بينهما علياً"<sup>2</sup>.

ويمكن تعريف الأدب التفاعلي على نحو أكثر علمية وانضباطا بأنه " الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال

<sup>1</sup> فاطمة البريكي.(2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

المغرب، بيروت، لبنان، ص49.

<sup>2</sup> عمر زفاوي،(2013)، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، حكومة الشارقة، الإمارات العربية

المتحدة، ص49.

الشاشة الزرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي".<sup>1</sup>

وإن خاصية التفاعل التي يتميز بها النص التفاعلي تتيح ممارسة التفاعلية بين المبدع (الكاتب) والنص (الإبداع) والمتلقي (قد يكون أكثر من متلق واحد)، بل قد يتم التفاعل بين المتلقين أنفسهم في أثناء تفاعلهم مع النص. ولعل أقرب مدلول للتفاعلية هنا هو التشاركية في فهم وإكمال وتأويل النصوص الأدبية وتحديد مساراتها ونهاياتها، بل وأحيانا تحديد حتى بداياتها؛ وذلك لأن النص التفاعلي يتيح للمتلقين اختيار بدايات متنوعة ومختلفة عبر مسارات يختارونها، ولا يفرض عليهم بداية واحدة ثابتة.

#### 4.1- الأدب (النص) المترابط HyperText

هو مصطلح يطلق على الكيفية الإجرائية التي يتم من خلالها التنقل في قواعد البيانات والمعطيات عن طريق الإبحار من وثيقة إلى وثيقة أخرى، بواسطة الروابط التي تتشكل من العقد المتمثلة في الكلمات المفتاحية التي بدورها تتيح التنقل بين الوثائق.

والنصوص المترابطة لا تهتم كثيرا بالوسائط المستعملة، فتكون عبر شبكة الإنترنت وعلى الأقراص المدمجة، وعلى الدعامات الرقمية المحمولة، وغيرها، ويتم التنقل بين النصوص المترابطة عن طريق تفعيل الروابط التي تجمع بينها.

وهكذا يكون النص المترابط غير قابل للانفصال عن الوسيط المترابط، وذلك راجع لكون الوسائط النصية المتفاعلة من نصوص لفظية وغير لفظية (أصوات، صور، مقاطع فيديو، مؤثرات...) لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الوسيط المترابط، لذلك فالنص المترابط هو أسلوب فريد في الربط بين المعلومات النصية وغير النصية، يتم هذا

<sup>1</sup> فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 49.

التعالق من خلال روابط إلكترونية غير متمظهرة، ويمكن للمستعمل الوصول إليها من خلال النقر على الأيقونات التي تحيل لتلك الروابط، وبالتالي الوصول للعقد النصية".<sup>1</sup>

هنا يبرز مصطلح آخر وهو الترابط النصي، وفي التمييز بينهما يقول سعيد يقطين: "نميز بين الترابط النصي والنص المترابط، ونعني بالأول السمة التفاعلية المميزة للنص كيفما كان نوعه، مطبوعاً أو إلكترونياً، وهذا المعنى يتصل بأنواع التفاعل النصي، أما النص المترابط فنقصه على النص الإلكتروني الذي يقوم على الروابط التي تصل بين مختلف أجزائه ومكوناته".<sup>2</sup>

فالترابط النصي إذن هو من تجليات التفاعل النصي الذي نجده في كل النصوص مهما كان نوعها، ويتحقق كمظهر من مظاهر الإبداع الأدبي، أما النص المترابط فهو خاص بالنصوص التي تُنشر عبر الوسائط الإلكترونية والرقمية، على اعتبار أنه تتحقق فيها الروابط التي تتجسد من خلالها العقد المفصلية بين أجزاء النص الواحد، أو بينه وبين بقية النصوص الإلكترونية الأخرى التي يتعالق معها، أو مع بعض مكوناتها، وتتصل بها عن طريق تنشيط الروابط التي تسمح بالإبحار السريع بينها.

إن البعد الترابطي تحكمه الآليات التي تحدد مسار الكتابة واتجاه التحول من الإبداع والقراءة التقليدية العادية، إلى إنتاج النص وتلقيه وفق عملية نشطة حركية غير ثابتة ولا ذات قالب جاهز جامد تحكمه البدايات والنهايات.

## 5.1- الأدب (النص) التشعبي HyperText

<sup>1</sup> تغريد بنت أحمد محمد كبري، تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، 1438هـ، 2017م، ص8، بتصرف.

<sup>2</sup> سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ص 127، 128، بتصرف.

هو نص نتج عن تطور النص الترابطي، وذلك من خلال خصوصياته التي تتعدى الحاسوب باعتباره وسيلة لإنتاج وتلقي النص الأدبي، إلى علاقته بالحاسوب وفضاء الشبكة، الموصل إلى طريقة بناء النص ونظمه وتشكيله، فالنص التشعبي هو تجاوز وتخطي للنص المترابط.

أدى التطور الفائق لأنظمة الحاسوب التي تحولت من آلة لدراسة ومعالجة البيانات والمعلومات إلى آلة لمعالجة المعارف، ذات قدرة هائلة " على المقارنة والمحاكاة، واستنباط الأحكام واستخلاصها بفضل البرمجيات والنظم فائقة الخبرة، فتأثر تبعاً لذلك الخطاب الإبداعي . . . من خلال جمعه بين النشاط الإنساني كمبرمج، والنشاط الآلي كمنتج ومولد للنصوص بما تحمله من معارف وقيم ثقافية وحضارية وسلوكية، ملتصقة بشعب من الشعوب في انفتاحه أو انغلاقه على خصوصيته".<sup>1</sup> وقد نتج عن هذا أن توجه هذا الذكاء الاصطناعي إلى تجربة جديدة هي توليد النصوص، وكأنه صار قادراً على الإبداع، من خلال التوليف غير المحدود للمعطيات والمعلومات والبيانات التي تتيح له عملية استنساخ تعتمد على المحاكاة، مما نتج عنه نصوص في أشكال أدبية ومضامين معرفية مقبولة.

إن النص التشعبي تتضافر فيه عدة عوامل وعناصر وفق نظام آلي إلكتروني، تشتغل كلها مجتمعة لتقدم الإنتاج الإبداعي، وتشارك في ذلك "الكلمة بوصفها نواتها الأولى، والصوت بنحو من الإلقاء أو الإيحاء بالمشافهة، والصورة على وفق إبداع رمزي لعمل الأيقونة، واللون الذي يفتح على تشكيلات لونية هائلة يبدأها الكاتب، ويجتهد المتلقي بعده في إثارتها وتفعيلها. . . والروابط التشعبية التي استثمر المبدع فاعليتها في توجيه النص، ويستثمرها المتلقي في القراءة والتفاعل مع النص وفي تأويله".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ليبيبة خمار، (2018)، النص المترابط، فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ص 80.

<sup>2</sup> رحمن غركان، (2010)، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، تنظير وإجراء، ط1، دار الينابيع للنشر والتوزيع، ستوكهولم، السويد، ص22، بتصرف.

هذا المتلقي الذي لم يعد قارئاً سلبياً يتلقى النص في قالب جاهز أبدعه الكاتب، بل صار متلقياً إيجابياً له القدرة على استيعاب التكنولوجيا واستخدام برمجياتها لاستجلاء النص وسبر أغواره في فعل القراءة، فهو يهتم بالنص ذاته من خلال قراءته " قراءات متعددة وليست قراءة واحدة، لأنه يدهش في تعدد قراءاته، وفضاء الشاشة بوصفه كتاباً إلكترونياً له أبعاده وإيحاءاته ومعانيه، التي يمكن للمتلقي أن يستشرفها من خلال المكونات التفاعلية . . . ( وليست النصية فقط)، التي يتعامل بها لينفتح على مسارات متسلسلة أو متعاقبة، بما لا يكون فيها محددًا أو مقيدًا بقراءة واحدة " <sup>1</sup>، وذلك بما يتيح من تنوع في الخيارات المتعلقة بالتنقل بين عناصر النص.

فالنص التشعبي يعتمد إلى المتلقي ويجعل له سلطة واضحة على العملية الإبداعية، بشرط سد الفجوة الرقمية بينه وبين المبدع، وبينه وبين الحاسوب أو الوسيط التقني الذي تتم من خلاله عميلة التلقي، فاستجابته وانسجامه ضمن العملية الإبداعية، من الإنتاج إلى النشر ثم التلقي إنما تكون قيمتها متناسبة طردًا مع مدى تحكمه وتمكنه من التكنولوجيا ووسائطها وأنماط وكيفيات التعامل مع مستجدياتها التقنية.

## 2- استحالة الكينونة:

عرف الأدب تطورات كثيرة سايرت الحياة وتغيراتها، فانتقل من الصورة الشفوية (الإلقاء والمرويات) إلى الصورة الكتابية (التدوين والكتابة) على الوسائط التقليدية كالحجارة والجلود وانتهاءً بالورق، ثم تلقفته الوسائط الإلكترونية لتخرجه في صورته الرقمية، وذلك بظهور التقنيات الشبكية والأنظمة المتعددة الوسائط، "التي جعلت الحضارة الإنسانية تعرف هزة جذرية أصابت صيغ إنتاج وتلقي المكتوب الذي انفصل عن الوسطة التي اعتدنا مظهره عليها ( الكتاب أو الجريدة . . .)، فاستحالت كينونة النص

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 22، 23.

إلى كينونة رقمية يدركها القارئ من خلال الشاشة، وظهرت تبعا لذلك أشكال كتابية وقرائية جديدة " <sup>1</sup>.

وأهم هذه الأشكال هي الأشكال الترابطية المعتمدة على مبدأ الروابط التشعبية، التي بدورها تعطي للمتلقي ( القارئ) الحرية في اختيار الروابط التي تتميز بالحركية فينشطها على النحو الذي يشاء، وانخراط المتلقي في الأدب الرقمي التفاعلي يتطلب منه ثقافة تكنولوجية وتقنية تمكنه من التعامل مع هذه الصورة من الوسائط.

ونتيجة لطبيعة تشكل النص الرقمي " فإن قراءته تستلزم امتلاك نفس آليات الثقافة الرقمية، وهذا يفترض على القارئ أن يمتلك هو الآخر – شأنه شأن المؤلف الرقمي – نفس إمكانيات الثقافة مما يعني أن منتج النص الرقمي ومتلقيه يستعملان نفس التقنيات الرقمية، وفي هذا اختلاف بين الرقمي والنصوص الشفهية والمطبوعة ورقيا، المفتوحة – على الأقل – على قراء مختلفين من حيث تناولها، شريطة أن تكون لديهم نفس المعرفة باللغة التي يتم بها إرسال النصوص " <sup>2</sup>.

فالنص الرقمي لا يتم تلقيه وقراءته إلا عبر الوسائط الرقمية – فضلا عن اللغة التي أرسل بها – هذه الوسائط هي التي تمنحه صفة التفاعلية، وهي التي تجعله مغايرا تماما للنصوص الورقية المألوفة، وعليه فإن الاختلاف الحاصل في تسمية هذا النوع من الأدب وكثرة المصطلحات التي أطلقت عليه إنما راجع لكونها " مصطلحات ذات أبعاد وصفية تُطرح من زوايا معينة، إما بالنظر إلى الوسيط التقني ولغته الرقمية، أو الفضاء الشبكي (السيبراني) ومنطق الافتراض، فجميعها تعبر عن هذا الأدب الجديد المتجلى عبر الوسيط التقني، وتتوزع على خلفية التفاعل " <sup>3</sup>. وبغض النظر عن الاختلافات الأيديولوجية وتباين المنطلقات الفكرية التي استقى منها النقاد والباحثون مصطلحاتهم

<sup>1</sup> لبيبة خمار، (2014)، شعرية النص التفاعلي، آليات السرد وسحر القراءة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 273.

<sup>2</sup> زهور كرام، (2009)، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 38، 39.

<sup>3</sup> تغريد بنت احمد محمد كيري، تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر، رسالة ماجستير، ص 6، 7.

وتسمياتهم لهذا الأدب المعتمد على التقنية، فإنهم متفقون على أنه وُلد من رحم التكنولوجيا الحديثة، التي نتجت عنها الوسائط المتعددة، مما أتاح إمكانية القيام بالعلاقات التفاعلية المتنوعة والمفتوحة سواء على مستوى الإبداع أو النشر أو التلقي.

وعلى هذا الأساس تكون تسمية الأدب التفاعلي هي الأعم لكل الأنواع الأخرى، وهي المصطلح الذي يشمل بقية الأشكال باعتداده على الوسيط الرقمي الإلكتروني، وإتاحته لخاصية التفاعل المبنية على الروابط التشعبية التي من خلالها تتحقق عملية تلقي غير تقليدية للنصوص الأدبية. ذلك أن النص التفاعلي هو " نص متعدد الأبعاد، في حين إن هيكل النص العادي يكون وحيد البعد، وبالإمكان كذلك عن طريق الوصلات ( Links ) الانتقال فيه من موضوع إلى موضوع آخر متصل به، وذلك بحسب أغراض القارئ (المستعمل )، ويُؤمّن بعدا آخر هو العلاقة بين النصوص المختلفة، وهناك أيضا بعد إضافي يتمثل في إمكانية تواصل الأفراد بعضهم ببعض وهم يعالجون النص، وتضاهيهم من أجل تفجير إمكانات النص"<sup>1</sup>.

فالأدب التفاعلي إذن يمثل تحولا في مسيرة الأدب، من خلال تحرره من الوسائط التقليدية - التي جعلته رهينة لقوالب إبداعية وحبسها لقرطيس ورقية - إلى رحابة الفضاء الافتراضي الذي منحه إياه الوسائط الرقمية بشقّي تقنياتها وآلياتها الإلكترونية، والتي أتاحت للنص حرية متأنية من خروجه من سلطة المبدع إلى سلطة الآلة و المتلقي.

وهو مصطلح يركز " على خاصية التفاعل و التبادل المتعلق بنظام إلكتروني اتصالي متبادل، بحيث يكون الجواب فيه مباشرا ومتواصلا، من خلال الحاسوب الذي يحقق التفاعل في أقصى درجاته ومستوياته، بين النص وعلاماته بعضها ببعض ( اللغة، والصورة، والصوت، والحركة . . . ) وبين العلامات بعضها ببعض ( لكونها مترابطة )، وبين المرسل والمتلقي"<sup>2</sup>. ثم هو يعطي مكانة خاصة ومحورية للمتلقي إذ يصبح " المتلقي للنص

<sup>1</sup> حسام الخطيب، (2018)، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المُفْرَع HyperText ، ط3، مركز حنين للخدمات الجامعية، رام الله، فلسطين، ص125.

<sup>2</sup> نوال خماسي، مفهوم الأدب الرقمي، موقع أصوات الشمال: [www.aswat-echamal.com](http://www.aswat-echamal.com)، 23 جانفي

الرقمي التفاعلي - الذي يحتل مكانة تعادل مكانة المبدع - منتجا بالمعنى التام للكلمة، ومنه يتعدد المبدع ويصبح الإبداع جماعيا " <sup>1</sup>.

إن الأدب التفاعلي ينسب إلى سمة التفاعلية؛ لأنه يعتمد في كينونته ووجوده على التفاعل الذي يتم بين المبدع و المتلقي، وبين المتلقي والنص، بل وبين المتلقين المتعددين للنص ذاته.

### 3-شروط الأدب التفاعلي:

يمكن الوقوف على عدة شروط وضوابط يتطلبها الأدب التفاعلي ليحقق تميزه عن الأدب الورقي، أو الأدب عبر الوسائط التقليدية بصفة عامة، تقول فاطمة البريكي في هذا الشأن: " وللكتابة التفاعلية شروط يجب توافرها في المبدع والنص والمتلقي، حتى ينتج نص تفاعلي حقيقي، أو على الأقل نص يقترب من روح التفاعلية " <sup>2</sup>.

كما أنها قد فصلت في هذه الشروط في كتابها ( مدخل إلى الأدب التفاعلي)، ويمكن إجمال الشروط المطلوب توافرها في الأدب التفاعلي فيما يلي:

- خروج المبدع عن القالب النمطي التقليدي الذي يحكم العملية الإبداعية وتفلقته من القيود والأنساق التي تضبط العلاقة بين العناصر المكونة للأدب والعملية الإبداعية.
- التحرر من الميكانيزمات النسقية في تأليف وإخراج النص الأدبي وتقديم عناصره، وذلك من خلال الخروج من الآلية التقليدية في إخراج النصوص الأدبية ورقيا، والاعتماد على الوسائط الإلكترونية الرقمية، كالحاسوب وتقنيات الوسائط المتعددة.

<sup>1</sup> الموقع نفسه، التاريخ نفسه.

<sup>2</sup> فاطمة البريكي، (2012)، الكتابة والتكنولوجيا، البروفة، ط2، طبعة خاصة بالمؤلفة، مسقط، سلطنة

- الإقرار بأهمية المتلقي وسلطته على النص بعد إبداعه؛ لأن " النص التفاعلي هو النص المقدم إلكترونياً . . . إضافة إلى الاستعانة بالصوت والصورة والوسائط المتعددة، ويشترط فيه الحضور التام للقارئ الفعال والمتفاعل " <sup>1</sup>.

فالمتلقي التفاعلي ليس سلبياً يكتفي بقراءة النص فقط، بل هو إيجابي وفعال، وتتجلى فعاليته في ممارسته لسلطته على النص بتغييره لبعض ملامح النص ومعطياته، من خلال الإضافة أو الحذف، فيسهّم بذلك في عملية بناء النص ويصير شريكاً للمبدع.

- على المبدع " أن يحرص على تقديم نص حيوي تتحقق فيه روح التفاعل، لتتنطبق عليه صفة التفاعلية" <sup>2</sup>؛ لأن الأدب التفاعلي مبني على الحيوية التي يكتسبها باستفادته من الوسائط المتعددة كالصوت والصورة والحركة، إضافة إلى اللغة ( النص ) التي هي جوهر العملية الإبداعية.

#### 4- صفات وخصائص الأدب التفاعلي:

تقول فاطمة البريكي في شأن الصفات المميزة للأدب التفاعلي، ومباينته للأدب الورقي التقليدي: " إن نصاً ينتمي إلى الجنس الأدبي المسعى بالأدب التفاعلي يعد نصاً غير تقليدي، ولا بد من اتصافه بعدد من الصفات التي تجعله مختلفاً عن نظيره التقليدي " <sup>3</sup>.

وقد منحته مباينته للنص التفاعلي للنص الورقي وتمايزه عنه، جملة من الصفات والخصائص التي تفردها، وأهمها:

- أنه يمثل انخراط الأدب في سيرورة التطور الذي تشهده الحياة في شتى مجالاتها، واستفادته من التقدم التقني والتكنولوجي وتوظيف الوسائط الإلكترونية والرقمية في العملية الأدبية إبداعاً ونشراً وقراءة ونقداً.

<sup>1</sup> إبراهيم أحمد ملحم، (2013)، الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ص19.

<sup>2</sup> فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص50.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص50.

- يُنتج الأدب التفاعلي نصوصا مفتوحة، غير محدودة من جهة الجنس الأدبي ومن جهة الانتشار، فلا قيود تحده من هذه الناحية.

- المتلقي لم يعد مجرد مستهلك، فالأدب التفاعلي يجعله يشعر بملكيته للنص من خلال منحه ( المتلقي / المستخدم ) " فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة، أي أنه يعلي من شأن المتلقي الذي أهمل لسنين طويلة من قبل النقاد والمهتمين بالنص الأدبي، والذين اهتموا أولا بالمبدع ثم بالنص، والتفتوا أخيرا إلى المتلقي . . . الذي التفتت إليه الدراسات النقدية الحديثة مؤخرا واتخذته نقطة بداية " <sup>1</sup> . فالمتلقي من منظور الأدب التفاعلي هو الأساس في العملية الإبداعية التفاعلية التي تتم في العالم الافتراضي عبر الوسائط الرقمية.

- إلغاء الانفراد والريادة للمبدع الأول للنص، إذ أصبح النص ملكية جماعية لكل المتلقين الذين يساهمون في إبداعه من خلال القيام بإثرائه تبعا لأيديولوجياتهم وأفكارهم وتوجهاتهم، فالنص ملك لكل رواد الفضاء الافتراضي.

- إن الأدب التفاعلي لا يُفَرُّ بالبدايات المحددة سلفا، فكثير من النصوص التفاعلية ليست لها بداية معينة، بل يمكن للمتلقي أن يختار البداية التي يلج منها وينطلق من خلالها مبحرا في عالم النص المفتوح على فضاء افتراضي غير محدود.

- أغلب النصوص التفاعلية ليست لها نهاية معروفة وموحدة، بل مفتوحة على مسارات متعددة، فالنص التفاعلي عابر للزمن ومتعدد الخيارات القرائية، وما على المتلقي سوى أن يتبع المسار الذي يريده، مما يؤدي إلى اختلاف وجهات النظر التي يخرج بها المتلقون، مما يوسع آفاق النص تبعا لتعدد الرؤى.

- المثاقفة، وذلك لكون الأدب التفاعلي يتيح " للمتلقين فرصة الحوار الحي والمباشر، وذلك عبر المواقع الإلكترونية التي تقدم النص التفاعلي، إذ يتناقش المتلقون حول النص، وحول التطورات والرؤى التي أحدثتها قراءاتهم للمنجزات الإبداعية التفاعلية التي تختلف عن رؤى الآخرين، كل ذلك قد يجري وجها لوجه مباشرة والنص أمامك " <sup>2</sup> . وفي هذه

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 51.

<sup>2</sup> عادل نذير، عصر الوسيط / أبجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي / الرقمي، ص 47، بتصرف.

الحوارات يستطيع كل متلق أو مستخدم اقتراح ما يراه مناسباً، أو التعبير عن رأيه في هذا النص.

- الافتراضية التي هي مفهوم منطقي، لكون النص منشوراً في فضاء افتراضي متعلق بعالم الوسائط الرقمية، وهو المقابل للفضاء الواقعي، إذ النص لاخطي متجاوز لعالم الطباعة الورقية، ولامادي إذ يراه المتلقي على الشاشة الزرقاء، ولا يحمله بين يديه، كما هو الشأن بالنسبة للكتاب الورقي.

- دينامية القراءة التي تتجلى في اختلاف صور التلقي والتفاعل تبعاً لاختلاف الصور التي يتم بها تقديم النص الأدبي للمتلقي، مما يؤدي إلى تعدد صور القراءة وأشكال التفاعل مع النص.

- درجة التفاعلية في الأدب التفاعلي تزيد كثيراً عنها في الأدب التقليدي الورقي ، وذلك أن " جميع المزايا السابقة تتضافر لتنتج هذه الميزة، فكون النص مفتوحاً، وبلا حدود، وأنهايات، وعدم وجود مالك وحيد له ، وتحول المبدع فيه إلى متلق، والمتلقي إلى مبدع ، كل هذا أسهم في أن ترتفع نسبة التفاعلية فيه، في مقابل محدوديتها في نظيره الورقي التقليدي " <sup>1</sup>.

وترجع فاطمة البريكي ذلك لكون النص الورقي التقليدي مهما بلغ مبدعه في جعله نصاً تفاعلياً، فإنه يبقى دائماً مقيداً بقيود تحدّ من فاعليته، ولعل أقوى هذه القيود هو طبيعة الوسيط الورقي الذي يحمل النص، ذلك لأن الورق لا يسمح بدرجة تفاعل كتلك التي يتيحها الوسيط الرقمي ووسائطه المتعددة.

ولعل أهم ما يتيح الأدب التفاعلي للمتلقي هو إمكانية تتبع اللحظة، التي يقصد بها تتبع النص في أثناء عملية التشكل وفي لحظة الإبداع، وهذا أمر بالغ الأهمية، وغالباً ما يحصل لكون النص يُنتج آنياً في كثير من الحالات، مما يوفر فرصة مرافقة ومشاركة المبدع في أثناء عملية الإبداع وإنتاج النص.

الخاتمة:

<sup>1</sup> فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص53.

توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والاستنتاجات، أهمها:

-الأدب ليس بمعزل عن الحياة، بل يعيش في صميمها فيتفاعل مع مستجداتها وتطوراتها، ولعل خير دليل على ذلك هو انخراطه في التطور التكنولوجي والتقني الذي أفرز وسائط رقمية استفاد منها الأدب أيما استفادة.

-إن الأدب في مسيرته انتقل من الطور الشفوي إلى الطور المكتوب (عبر الوسائط التقليدية التي يعدّ الورق أهمها)، ثم إلى الطور الرقمي عبر تحوله إلى الفضاء الافتراضي وتجليه على الشاشة الزرقاء، وهكذا فقد استحالت كينونته من شفوية إلى خطية ثم إلى رقمية.

-لم يتفق الدارسون والنقاد على تسمية موحدة لهذا النوع الجديد من الأدب الذي يعتمد على التكنولوجيا ووسائطها الإلكترونية وتقنياتها الرقمية، وهذا ما جعلهم يطلقون عليه أكثر من مصطلح، كالأدب الرقمي والأدب الإلكتروني والأدب التفاعلي والأدب الافتراضي.

-إن أغلب هذه المصطلحات إنما تتعلق بالزاوية التي ينظر بها الباحث إلى الموضوع، وذلك إما بالنظر إلى الوسيط التقني ولغته الرقمية، أو الفضاء السبراني الشبكي، أو إلى الواقع الافتراضي الذي ينتشر ضمنه النص، وهكذا، غير أنها تتفق جميعا في تعبيرها عن الأدب المتمظهر عبر الوسائط الرقمية مع إتاحة فرصة التفاعل والمشاركة للمتلقي.

-يعدّ مصطلح الأدب التفاعلي المصطلح الأقرب للتعبير عن الكينونة الجديدة للأدب، وذلك لاعتماده على الوسيط الرقمي الإلكتروني، مع توفر خاصية التفاعل المعتمد على الروابط التشعبية، مما يحقق عملية تلقي غير تقليدية للنص الأدبي تقوم على أساس التفاعل والتبادل المتعلق بنظام رقمي اتصالي يكون الجواب فيه مباشرا ومتواصلا، من خلال الحاسوب الذي يحقق التفاعل في أقصى درجاته ومستوياته.

-للأدب التفاعلي شروط يجب توفرها في المبدع والنص والمتلقي حتى يصح وصفه بصفة التفاعلية، وأهمها خروج المبدع عن القالب النسقي التقليدي الذي يحكم العلاقة بين عناصر العملية الإبداعية، وتحرره من الآليات النمطية التقليدية في تأليف وإخراج

النص الأدبي، والاعتماد على الوسائط الرقمية، إضافة إلى الإقرار بأهمية المتلقي ودوره الفعال في المشاركة في عملية الإبداع الأدبي.

-يتصف الأدب التفاعلي بصفات تميزه عن الأدب الورقي، كإنتاجه لنصوص مفتوحة غير محددة من جهة الجنس الأدبي والانتشار، وكذا عدم إقراره بالبدايات والنهايات المحددة سلفاً، والغائه لتفرد المبدع الأول للنص بالريادة في العملية الإبداعية، بل يشاركه المتلقي في ملكية النص، إضافة إلى اعتماده على المثاقفة من خلال الحوار الحي المباشر بين المتلقين، مما يضفي على القراءة دينامية وحيوية. وذلك بتوظيف الوسائط المتعددة التي يتيحها الفضاء الافتراضي.

## المراجع:

1. إبراهيم أحمد ملحم، (2013)، الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
2. جميل حمداوي، (2016)، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، نحو المقاربة الوصائية، ط1، مكتبة المثقف، طبعة خاصة بالمؤلف.
3. حسام الخطيب، (2018)، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المُفْرَع HyperText ، ط3، مركز حنين للخدمات الجامعية، رام الله، فلسطين.
4. رحمن غركان، (2010)، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، تنظير وإجراء، ط1، دار الينابيع للنشر والتوزيع، ستوكهولم، السويد.
5. زهور كرام، (2009)، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

6. سعيد يقطين، (2005)، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان.
7. عادل نذير، (2010)، عصر الوسيط / أجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي- الرقمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
8. عمر زرفاوي، (2013)، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
9. فاطمة البريكي، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان.
10. فاطمة البريكي، (2012)، الكتابة والتكنولوجيا، البروفة، ط2، طبعة خاصة بالمؤلفة، مسقط، سلطنة عُمان.
11. لييبة خمار، (2018)، النص المترابط، فن الكتابة الرقمية وأفاق التلقي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
12. لييبة خمار، (2014)، شعرية النص التفاعلي، آليات السرد وسحر القراءة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
13. تغريد بنت أحمد محمد كيرري، تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، 1438هـ، 2017م.
14. مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، عدد خاص ببحوث المؤتمر الدولي الثامن، 11-12 آذار/مارس 2015م، القسم الأول.
15. موقع أصوات الشمال: [www.aswat-echamal.com](http://www.aswat-echamal.com)، 23 جانفي 2018.